الباب الخامس

سيكولوجية الجماعات

الفصل الثامن عشر : الفرد فى المجتمع

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن عشر

الفرد فى المجتمع

مقدمة :

كانت دراستنا تتجه حتى الآن الى الوقوف على الدوافع الفطرية والمكتسبة، الشعورية منها واللاشعورية لدى الفرد . ولكن ليس معنى هذا أننا ننظر الى الفرد ككائن منعزل عن المجتمع، فكل فرد ينشأ فى أسرة ؛ أى فى مجتمع صغير يتفاعل الفرد معه . وقد بينا أن نمو الذات ونمو الشعور بها نتيجة لتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به بوجه عام ، ومع من يتعامل معهم من أناس بوجه خاص. وبينا أن نمو الخلق لا يمكن أن يتم الا بتفاعل الفرد مع المجتمع ، وقد ذهب « مكدوجل » الى أبعد من هذا حين قال : ان الخلق مركب اجتماعى صرف[1] . فليس من الممكن دراسة نفسية الفرد دراسة مستوفاة الا فى ضوء علاقته فى مراحل نموه المختلفة مع والديه واخوته ورفاقه وغيرهم .

وقد أصبحت فكرة الفرد فكرة نظرية مجردة لا تدل على الواقع . فاذا وجد الفرد ، فهناك جماعة أو جماعات ينتمى اليها ، واذا وجدت الجماعة ، فانها تتكون من أفراد . فاذا وقع نظرى على جندى فى الطريق فمن البدهى أن يكون هناك جيش أو وحدة من جيش ينتمى اليها هذا الجندى . وطبعى أن الجيش بدوره يتكون من جنود أفراد . كذلك اذا رأيت تلميذا ، فيغلب أن تكون هناك مدرسة أو فرقة دراسية . كذلك المدرسة تحتوى أفرادا عديدين كل فرد منهم تلميذ .

---

(1) McDougall : Social Psychology.

وهنا تطرأ المشكلة الأولى فى العلاقة بين الفرد والمجتمع ، فأيهما أهم بالنسبة لكيان الآخر ؟ يرى بعضهم أن المجتمع يتكون من أفراد عديدين ، وللفرد أهميته السابقة عن أهمية المجتمع ، اذ لولاه لما وجد المجتمع. ويترتب على اعطاء الفرد أهمية فوق أهمية المجتمع سيادة حقوق الأفراد مما قد يؤدى الى الفوضى . وهناك رأى آخر يؤمن بأن للفرد قيمة ثانوية بالنسبة لقيمة المجتمع ، وأن الفرد يشتق قيمته من قيمة المجتمع . فالفرد يشعر بقوته ان كان ينتمى لمجتمع قوى ، ويشعر بتفاهته ان كان ينتمى الى مجتمع تافه . وقد أدى التطرف فى الأخذ بنظرية تقديم المجتمع على الفرد الى شيوع النظم الاجتماعية الاستبدادية. فالنازية تضع ألمانيا أولا ، وليس للالمانى فى ذاته أية قيمة فهو يشتق صيته وكرامته من صيت العنصرية الألمانية . وقد أخضع النظام النازى الجمعى أفراد الشعب الألمانى اخضاعا أفقد كل فرد منهم قيمته الذاتية وشخصيته الفردية . وهناك رأى ثالث يرى المساواة بين أهمية الفرد وأهمية المجتمع . فالمجتمع يتكون من افراد ، والفرد يشتق أهميته وجزءا كبيرا من كيانه من انتمائه للمجتمع . وهذا هو أساس فكرة النظم الديمقراطية الحديثة السائدة فى أمريكا وانجلترا وسويسرا وغيرها . وقد شبهت « مارجريت ميد Margaret Mead » الصلة بين الفرد والمجتمع بالصلة بين الدجاجة والبيضة ، فالبيضة لازمة لوجود الدجاجة ، والدجاجة كذلك لازمة لوجود البيضة ، وليس من السهل أن تعرف أيهما ألزم لوجود الأخرى .

ويلتقى علم الاجتماع مع علم النفس فى ميادين كثيرة . فيعنى علم الاجتماع بدراسة المجتمع ومقوماته ومشكلاته . فيدرس المقومات الاقتصادية والثقافية والسياسية ، ويعنى بمشكلات التعليم والصحة والأمن وما الى ذلك . وبعبارة أخرى : يدرس صلة الانسان بالانسان ، سواء أكانت هذه الصلة مباشرة أم غير مباشرة ، مقصودة أم غير مقصودة ، منظمة أم غير منظمة ، محالفة أم معادية وما دمنا ندرس صلة الانسان بأناس آخرين ، فاننا نتعرض لدراسة الحالات النفسية ، وندرس الاختلاف أو التجانس فى المعتقدات والآراء والمشاعر الوجدانية وغير ذلك .

منفرد ، كذلك يجد نفسه ميالا الى التخريب والاخلال بالنظام بصورة لا يرتضيها لنفسه فى الظروف العادية . ولعل السر فى هذا يرجع بعضه الى عدم تحديد المسئولية فى حالة الجماعات ، ويرجع بعضه الآخر الى الشعور بالقوة الذى أشرنا اليه .

وقد وصل « ليبون » من تحليلاته الأولية الى أن عقلية المجتمع أحط من عقلية الفرد . فالذى يظهر فى الأفراد — وهم ضمن جماعة ما — هو الصفات المشتركة بينهم ، فاذا اجتمع مهندس وطبيب ومحام ومدرس ومزارع فان الذى يظهر بينهم من الصفات النفسية لا يكون أعلى ما فى الطب أو فى الهندسة أو فى الزراعة ، لأن أى ناحية من هذه النواحى لا تثير اهتمام المجموعة كلها ، ولهذا فان مثل هذه الجماعة تشترك عادة فى مأكل أو مشرب أو مقامرة او تبادل للنكات ، وينحدر عادة مستوى هذه النكات فى كثير من الأحيان الى ما يتعلق بالمسائل الجنسية . معنى هذا أنهم يجدون ميدانا يجمع بينهم ، وهو الميدان الغريزى أو ما يقرب منه . وهذا ما يقصد من أن عقلية الجماعة أحط عادة من عقلية الأفراد الذين تتكون منهم هذه الجماعة ، وهذا بدوره يفسر صفة الانطلاق فى الجماعات ، فان النشاط المشترك فى المستوى الغريزى يتصف بالانطلاق خصوصا اذا انعدم الشعور الفردى بالمسئولية ، وازداد الشعور بالقوة الفردية .

على أن هذا لا يكون صحيحا فى المجموعات المتجانسة ، فاذا اجتمع عدد من المهندسين أو عدد من الأطباء ، فانه يمكن أن ترتفع عقلية الجماعة الى مستوى يعلو كثيرا جدا مستوى عقلية أى فرد منهم ، وهذا ينشأ من اشتراك الجميع فى الاهتمام بموضوعات واحدة تتصف بالرقى . وينشأ كذلك من حرص كل فرد على أن يبرز على الآخرين فى هذا الميدان . وهذا يؤدى الى تنشيط لا تؤدى اليه الحالات الانفرادية .

ونجد فى كل هذا دليلا آخر على أن الجماعة من الناحية السيكولوجية ليست مجموعا حسابيا للأفراد الذين تتكون منهم . فقد رأينا أن فى الجماعات خصائص جديدة لا نراها فى الأفراد الذين تتكون منهم .

ونلاحظ فوق ما تقدم أن الجماعة تميل عن طريق التقليد والمشاركة الوجدانية والاستهواء الى التجانس ، فهذا مما يؤدى الى زيادة الوحدة فى الجماعة ، واكتمال هذه الوحدة يؤدى الى ما يسمى بالشعور الجمعى ، ويقصد بالشعور الجمعى أن يشعر كل فرد بالانتماء للجماعة ، وأن يشعر كذلك بأنه يشترك معها فى الفكر وفى الوجدان وفى العمل ، واذا تم هذا لقوم من الناس فانهم يسمونه بالوعى القومى أو الرأى العام .

وبالرغم من التجانس الذى تميل اليه الجماعات ، فاننا نجد ميلا الى التمايز يساعد على ظهوره فعل غريزتين هما السيطرة والخضوع،فالميل الى السيطرة يؤدى الى بروز بعض أفراد الجماعة لتوجيهها . وهذا يستلزم خضوع الباقين واستسلامهم للتوجيه ، وقد يحدث تنافس على الزعامة مما يؤدى الى حركة وعدم استقرار فى شكل الجماعة . ولا يقتصر هذا على الجماعات الكبيرة ، فيكفى أن تلاحظ عددا قليلا من الناس مجتمعين فى مكان ما ، فتجد أحدهم يميل الى أن يسيطر على المجلس ، وقد تجد شخصا آخر لا يطيق الاستمرار فى موقف الخضوع ، فيقحم نفسه ، وقد ينجح فى احتلال مركز الزعامة والسيطرة على المجلس وقد لا ينجح . وكثيرا ما ترى مجلسا يسيطر عليه شخص واحد ، ومجلسا آخر يتناوبه من يسيطرون عليه من أفراده .

وخلاصة هذا كله أن الجماعات تميل الى التجانس والتمايز فى نفس الوقت .

أنواع الجماعات :

يشعر الانسان بالتضايق من الوحدة ، ويميل بطبعه عادة الى أن يكون مع الآخرين • وكثير من الناس يؤنسهم مجرد الاحساس بأنهم مع غيرهم من الناس ، ويشعر بعض الناس بارتياح كبير لمجرد السير فى شارع مزدحم بالناس ، لأن هذا يذهب بكثير من وحشتهم . ولكن مثل الانسان فى هذه الحالات كمثل الشاة لا تطمئن الا اذا اجتمعت ببقية القطيع . واذا لاحظت مجموعة من الناس تسير فى شارع كبير من شوارع القاهرة ، فانك لا تجد

علاقة تربط بعضهم ببعض ؛ فلكل منهم اتجاه ، ولكل منهم فكرة . فاذا حدث حادث مروع فى جهة قريبة ، فان جميع المارة يتجهون اليه لاستطلاعه. وفى هذه الحالة تجد وحدة فى الفكر وفى الوجدان وفى السلوك . وتبدأ ترى لأول مرة فكرة الجماعة بمعناها الحقيقى ، وسنسمى هذا النوع بالجمهرة «Crowd» . وأفراد الجمهرة يكونون جماعة لها شعور واحد ، ولكنه قصير العمر . فالجمهرة تجتمع فى سرعة وتنحل فى سرعة ، وليس لها — كوحدة اجتماعية — أى ذكريات أو عواطف، وليست لها أهداف بعيدة، وانما يجمعها شعور جمعى سطحى مؤقت .

أما النوع الثانى فانه أطول فى العمر من النوع السابق ، ويسمونه جماعة النادى «Club» ويمتاز عن النوع السابق بوجود علاقة داخلية بين أفراده، ويمتاز كذلك بوجود غرض أو مجموعة مشتركة من الأغراض ، ويتصف بشىء من الثبات والاستقرار . وتجد للافراد فى مثل هذا النوع من الجماعات عواطف وذكريات . ومن أمثلة هذه الجماعات اتحادات أصحاب المهن المختلفة، وتلاميذ المدرسة الواحدة ، وأندية خريجى المعاهد المختلفة ، وتجد أفراد أمثال هذه الجماعات يشعرون بالتجانس ، ويجتمعون لتقوية هذا الشعور ، ويجتمعون كذلك لتحقيق أهداف مشتركة . وفى أثناء هذا تزداد الروابط الداخلية بينهم معتمدين فى ذلك على الاستقرار فى مكان معين ، ومعتمدين كذلك على الاتصال المستمر ، ويعاونهم على هذا نوع من التنظيم ينشأ بحكم ما أشرنا اليه من التمايز، ويؤدى الى توجيه الجماعة نحو تحقيق الأهداف ، ونحو تقوية الشعور الجمعى أو الوعى الجمعى . وتوضع له فى العادة أحكام وقوانين لرسم الصورة العامة لهذا التنظيم . وفى خلال هذا النشاط تنمو العواطف ويصبح للجماعة ذكرياتها وعواطفها وتقاليدها . ويصبح من الممكن كذلك أن نتنبأ بسلوكها كجماعة فى بعض المواقف . فاذا انتقصت الحكومة من حقوق المعلمين مثلا فاننا نتنبأ بان جماعة المعلمين ستقوم بالاحتجاج على هذا ، وبالعمل على رد هذه الحقوق . ومن أمثلة جماعات النادى الأحزاب السياسية . ويمكننا أن نتنبأ بسلوك الحزب

السياسي فى مواقف معينة . والقدرة على التنبؤ بالسلوك من خصائص العقل الراقى[1]

أما النوع الثالث فانه يشبه النوع السابق فيما له من عواطف وذكريات وغايات ، وفيما يوضع له من دستور ، وفيما ينشأ فيه من تمايز يؤدى الى ظهور الزعامات الموجهة . غير أنه يختلف عنه فى كونه أشد اتصالا بحياة الفرد ، فالتزعزع فى كيانه يزعزع كيان الفرد . أما التزعزع فى كيان النوع السابق فانه لا يكون بعيد الأثر فى حياة الفرد ، ويسمى النوع الثالث بالطائفة «Community» فانتماء المرء لطائفة دينية أكبر عمقا وأبعد مدى من انتمائه لحزب سياسى أو لناد مهنى . ويدخل فى هذا النوع فكرة الوطن فتزعزع كيان الوطن يزعزع كيان الفرد بصورة واضحة . ونجد أن ذكريات هذا النوع من الجماعات وعواطفه تكون بعيدة وعميقة ؛ فذكرياته تتمثل فى تاريخ الأمة بأسرها أو تاريخ الديانة . كذلك غايات الجماعة تكون بعيدة الأثر فى حياة الأفراد . ونجد الفرد عادة يطابق بين ذاتيته وطائفته ؛ فانتصار الطائفة انتصار له ، وشعور الطائفة بالكرامة يحقق شعوره بالكرامة

فكأن النوع الثالث يتصف بوجود الميول العامة المشتركة ، ويتصف بالثبات والاستقرار ، ويتصف بوجود الذكريات الثابتة القديمة ، والعواطف القوية ، والأهداف الحيوية الهامة . وتزداد وحدة الطائفة كلما ازداد التفاعل والاتصال بين أفرادها .

فكرة العقل الجمعى :

تعترض المشتغل بعلم النفس مشكلة التسليم بوجود عقل يمكن أن نسميه العقل الجمعى . ويرى البعض ان الجماعات ليس لها عقل . ولكن هؤلاء يقصدون عادة من هذا أن الجماهير لا تتصرف بمقتضى الحكمة التى يتصف بها الأفراد الذين تتكون منهم الجمهرة . ولكن هناك من علماء النفس من يرى خصائص العقل موجودة فى تصرف الجماعات . ويستندون

---

(١) راجع العواطف

فى هذا الى فكرة « مكدوجل » القائلة بأن العقل مجموعة منظمة من القوى الغرضية[1] ، وهذه المجموعة ثابتة نسبيا ، ولها من الظواهر العقلية مانعرفه باسم الذكريات والعواطف والأفكار والانفعالات وما الى ذلك . وهناك صفتان أخريان لما يسمى السلوك العقلى ؛ هما : امكان التنبؤ بالسلوك تبعا للمواقف ، وكذلك الشعور بالذات .

هذه الصفات جميعها نجدها فيما نسميه عقل الفرد . ونجدها كذلك بدرجات مختلفة فى الجماعات بأنواعها المختلفة . فاذا أخذنا الشعور بالذات نجده بدرجة قليلة فى الجمهرة ، ويزيد فى جماعة النادى ، ويزيد كثيرا فى جماعة الطائفة . فشعور كل فرد بنفسه كجزء من الجماعة يؤدى الى ما يشبه شعور الجماعة بنفسها . فهذا الشعور الذاتى الجمعى يوجد كما بينا بدرجات مختلفة . وكان أوضح ما يمكن فى ألمانيا النازية ، وهو واضح كذلك عند الأقليات .

واذا أخذنا بقية الصفات من تنبؤ وتنظيم وخصوبة فى الذكريات والعواطف والأفكار والعلاقات الداخلية ، نجد أن هذه كلها توجد بدرجات مختلفة فى الجماعات المختلفة . والذى يقوم بملاحظة الجماعات قد لا يطلع على ما بها من قوى منظمة متجهة لتحقيق غرض واحد ، كذلك قد لا يطلع على الوحدة فى الشعور والوحدة فى الفكر أو الشعور بالذاتية . وانما قد يتمكن من ادراك الوحدة فى السلوك ، وقد يتمكن عن طريق الخبرة المتكررة من التنبؤ الصادق بسلوك هذه الجماعة . وهذه النواحى الظاهرة تكون دليلا على التنظيم الداخلى ، وعلى الوعى الجمعى الذاتى ؛ مما ينسب اليه فكرة العقل الجمعى . على أن هذه الفكرة ليست مما أجمع عليه علماء النفس . ولكنها تعتبر وصفا مختصرا مفيدا لسيكولوجية الجماعات .

---

(1) An organised system of purposive forces.

عوامل قوة الجماعة :

نلاحظ أن بعض الجماعات يتميز بالتماسك والاستمرار أكثر من غيره من الجماعات . وقد لاحظنا أن هناك ثلاث تشكيلات رئيسية للجماعات . ونتجه الآن الى دراسة ما يميز الجماعة القوية من غيرها حتى نسترشد بهذه المميزات فى تكوين الجماعات بصورة مرضية .

والميزة الأولى هى الاستمرار . ومن عوامل استمرار الجماعة استقرارها، فالجماعة التى لها مكان معين تكون فى العادة أكثر استقرارا واستمرارا من غيرها . فالقبيلة التى تمتلك أرضا تعيش فيها تستمر مدة أطول من القبائل الرحل . والحزب الذى يعقد اجتماعاته فى أماكن غير ثابتة أكثر تعرضا للانقراض من الحزب الذى يكون له مقر ثابت .

ومن الأساليب التى تضمن الاستمرار ثبوت الأشخاص ثبوتا نسبيا . فيراعى فى تكوين مجلس ادارات الجماعات أن يبقى نصف أعضاء مجلس الادارة عند كل عملية انتخاب . فلا يتجدد فى المرة الواحدة سوى نصف عدد الأعضاء ، وبهذا تنتقل أفكار الجماعة وتقاليدها وأهدافها وتنظيماتها دون تغيير كبير من مجلس الى الذى يليه .

وتعنى المدراس لهذا بأن يستقبل قدامى الطلاب المستجدين منهم ويحتفلوا بهم ويندمجوا معهم ، فتنتقل تقاليد المدرسة وروح الجو فيها من جيل من الطلاب الى الذى يليه . وتهتم المدارس والكليات التى تعتز بتقاليدها بالاتصال المستمر بخريجيها ، وقد عنيت كليات كثيرة بأن يكون فى مبانيها أندية يتردد عليها الخريجون . ولا زلنا نذكر المدارس الثانوية المصرية القديمة فى عصورها الأولى عند ما كانت لها صفة الاستمرار فى الروح والتقاليد . ومما عاون على هذا ثبوت النظار والمدرسين ، وقلة حدوث التنقلات بينهم .

وتعنى الجماعات — ضمانا لصفة الاستمرار — بوضع اللوائح والقوانين وباعطاء الجمعيات صفة رسمية أو شبه رسمية عن طريق تسجيلها وربطها بهيئة لها قوتها واستمرارها .

أما الميزة الثانية فهى أن كل عضو من أعضاء الجماعة يجب أن يكون مدركا لطبيعة هذه الجماعة ، ومدركا طريقة تنظيمها وتكوينها ، وأن يكون فاهما دستور الجماعة والأغراض التى ترمى اليها ، والعلاقات التى تربط أفرادها بعضهم ببعض . فاذا فهم العضو كل هذا فانه يمكنه أن يساهم فى نشاط الجماعة مساهمة جدية مستنيرة . فعضو البرلمان عليه أن يعرف رسالة البرلمان ، وأن يعرف حقوقه وحدوده فى التنظيم البرلمانى ، وأن يعرف أساليب النشاط البرلمانى ، وموقفه من الحزب الذى ينتمى اليه ، ومن الأحزاب التى يعارضها . وعليه أن يدرس هذا كله دراسة وافية ، حتى يعمل عملا مستنيرا كعضو فى هذه الجماعة .

والعامل الثالث الذى يؤدى الى تماسك الجماعات هو نوع من التصادم يحدث مع الجماعة . ولكى نفهم هذا ، تتصور مدرسا دخل على تلاميذ فصله وصدمهم بأن وجه اليهم مجتمعين عبارات شديدة . فاذا قام بسبب الجميع مثلا ، فاننا نرى الفصل يتكتل ضده ، هذا على الرغم من أن بعض تلاميذ الفصل قد يكون بينهم وبين بعضهم الآخر شىء من الخلاف ، ولكن هذا الخلاف يزول أمام العدوان الخارجى على المجموعة كلها . لنأخذ مثالا آخر نراه عند احتمال اعتداء أمة على أخرى ، فبالرغم مما كان فى داخل «انجلترا» من خلافات بين الأحزاب ، فان هذه الخلافات زالت وحل محلها تكتل شامل أمام احتمال العدوان الألمانى . ونجد مثل هذا أيضا عند اعتداء طائفة على طائفة أخرى .

ولهذا كانت المباريات بين مدرسة وأخرى ، أو فى داخل المدرسة الواحدة بين فرقة وأخرى ، أو بين أسرة واخرى ، من اقوى العوامل فى احياء الروح الجمعية بين التلاميذ .

وللتعاون أثره فى تكوين الوحدة بين أفراد وقع عليهم كمجموعة اعتداء من مجموعة أخرى . فالتصادم بين مجموعتين يكمل أثره التعاون بين أفراد المجموعة الواحدة . والقاعدة العامة أن تعرض مجموعة من الناس للخطر

الخارجى يؤدى عادة الى تكتل المجموعة لدرء الخطر . ولا يلزم أن يكون هذا الخطر اعتداء من جماعة أخرى ، فالناس يتكتلون وينسون ما بينهم من خلافات اذا تعرضوا كجماعة لخطر وباء أو طوفان أو حريق أو ما شابه ذلك من الأخطار التى تهدد فى بعض الأحيان جماعات كبيرة من الناس .

والعامل الرابع الذى تعنى به الجماعات ، هو خلق التقاليد والمحافظة عليها . وتتخذ التقاليد أشكالا كثيرة كالأعلام والشارات والملابس الخاصة والحفلات وأساليب السلوك كتحية الكشاف مثلا ، وما يشاع من أساليب الماسونيين وغيرهم من الجماعات . ويبدو الكثير من هذه التقاليد عديم المعنى فى ذاته ، ولكن اشتراك الأفراد فيها يكون علامة على الوحدة . وكثيرا ما يلتقى خريج جامعة «اكسفورد» خريجا آخر لنفس الجامعة بالصدفة فى قطار ، فيأنس أحدهما بالآخر ، وذلك على أثر ادراك أحدهما لشارة يلبسها الآخر . فيجرى بينهما حديث يتناولون فيه حياة الجامعة وأساتذتها وما الى ذلك .

والعامل الخامس الذى يؤدى الى التماسك هو تنظيم الجماعة تنظيما يحدد لكل شخص عمله ووظيفته فى نشاط الجماعة ، فهذا له الرئاسة ، وذاك كاتم السر ، وثالث يشرف على المسائل المالية الى غير ذلك . ويقوم بتنظيم الجماعة عادة ، واعطاء تكوينها شكلا خاصا قانون أو دستور يلتزمه الأعضاء ضمانا لتحقيق أغراضها .

أما العامل السادس والأخير فهو شعور أفراد الجماعة بأنهم قاموا كجماعة بعمل ناجح . فمن شأن النجاح فى العمل الجمعى أن يشعر كل فرد بقيمته ، اذ يمكنه أن يفخر بانتمائه لجماعة لها أثر واضح ، لأن هذا يعاونه على الاحساس بالقوة فانتماء الفرد لجماعة تنجح فى اقامة مؤسسة خيرية أو اجتماعية يترتب عليها احترام المرء لنفسه ، واغتباطه بها ، وشعوره بتحقيق كرامته ، وشعوره بالاطمئنان والسيطرة نتيجة لهذا العمل الناجح . وينطبق

هذا على كل جماعة تقطع مراحل فى تحقيق أغراضها ورسالتها . ويرتبط هذا العامل الى حد ما بالعمل الثالث . فالجماعة التى تتضامن لنشر رسالة اجتماعية تبدأ بالاحساس بالخطر ، وتنتقل الى الشعور بالحاجة الى مقاومة الخطر ، ثم تنتقل الى مشروعات عملية فى الاصلاح الاجتماعى . فاذا نجحت فيها فان هذا يؤدى الى زيادة تماسكها ، والى نموها، والى القيام بمشروعات أكثر اتساعا وأكبر فائدة . ويمكننا بوجه عام أن نرى مما تقدم أن الجماعة التى تنجح فى اشعار أفرادها بالطمأنينة والثقة بالنفس وبالغير والكرامة والعزة ، فانها تجد فى أفرادها تماسكا وتفانيا فى خدمة الجماعة والدفاع عنها . ويظهر هذا بوضوح اذا وازنا بين هذه المشاعر فى مختلف المواطنين فى الأوطان المختلفة ، ومختلف الأفراد فى الجمعيات والنقابات المختلفة ، وكذلك فى مختلف الطلاب الذين ينتمون الى معاهد وجامعات مختلفة .

الزعامة : وظيفتها وخصائصها :

سبق أن ذكرنا أن التمايز من خصائص الجماعات . ويؤدى هذا التمايز الى وجود فئة مسيطرة ، وفئة تابعة . وتقوم الفئة المسيطرة بالعمل على توجيه الجماعة وتنظيم جهودها . ولكى تتحول الجمهرة الى جماعة موجهة، فانها تحتاج الى زعيم يقوم بعملية التوجيه . واذا وقع فى أمة من الأمم أو جماعة من الجماعات شىء من الاضطراب يكون هناك شعور بالحاجة الى زعيم قوى يصلح من شأن الأمة أو الجماعة،وينسق جهودها لتحقيق غرض الاصلاح . والزعامة ضرورية فى كل جماعة تريد أن يكون لها كيان . فللقبائل زعماؤها ، ولكل جماعة أو حزب زعيم . وكذلك تنصيب الملوك على الشعوب من أقدم العصور كان يقصد به التنظيم والتوجيه للشعب

ويلاحظ عادة أن الأهداف التى يراد تحقيقها لا تكون واضحة فى ذهن جميع الأفراد . ولكننا نجدها واضحة مركزة فى ذهن الاقلية الموجهة . وهذه الأقلية يختار من بينها زعيم تتركز فيه الفكرة تركزا تاما وتتركز فى الزعيم

كذلك الخطط التى يحتمل نجاحها لتحقيق الأهداف . وقد تكون الخطة حربا أو دعاية أو تقدما صناعيا أو تجارة أو نشرا لمبدأ او غير ذلك . ويلاحظ ان ما نسميه هدفا قد يكون خطة،وما نسميه خطة قد يكون هدفا . والفرق بين الاثنين أن الخطة هدف قريب اذا تحقق فانه يحقق هدفا أبعد منه.ويؤمن الزعيم ومن يعاونونه ايمانا راسخا بهذه الخطط والأهداف . وازاء هذا الايمان تجده يقوم بتضحيات شخصية بالغة لتحقيق ما يؤمن به .

والى جانب ما تقدم من وضوح الغرض وتركزه ، ووضوح الخطة ، وشدة الايمان بكل من الغرض والخطة ، فان الزعيم يجب أن يتصف بالصفات الأربع الآتية :

أولا — التميز : فيكون للزعيم شخصية متميزة على غيرها من الشخصيات ويقصد هنا التميز العقلى والخلقى ، والقدرة البارزة على التأثير والدفع والتوجيه ، فيجب أن يتميز الزعيم بذكاء نادر ، وبصيرة نافذة ، وخلق عال، وقدرة على الخطابة والكتابة بصورة تحرك تابعيه بشىء من القوة ، ولنا فى الزعيم الخالد «سعدزغلول»و«هتلر»و«تشرشل» أمثلة واضحة،ويجب أن يتميز الزعيم بالمقدرة على الاعتماد على النفس فى وضع الخطط وتنفيذها ، وليس معنى هذا أنه يقوم بنفسه بعمل كل شىء ، لكننا نقصد أن تكون لديه القدرة على ذلك ، فهذا مما يسهل مهمته فى قيادة تابعيه . ويجب كذلك أن يتميز بالاعتزاز بالذات ، وأن تكون شخصيته شديدة الخصوبة من جميع النواحى . وصفات التميز فى الصورة التى ذكرناها تتناول جوهر الشخصية وعلى هذا نخرج من حسابنا الصفات السطحية . ولكى نفهم معنى هذا نذكر أن وزيرا قد يكون فى ذاته ضعيف الشخصية . ولكن كونه وزيرا قد يجعله يظهر بمظهر لا صلة له بحقيقة شخصيته . وتسمى الزعامة التى من هذا النوع بالزعامة المصطنعة اذا وازناها بالزعامة الحقيقية . وقد ينتخب أهل القرية زعيما لهم وكل ما يتصف به أنه صاحب ثروة ، أو ينتمى

لأسرة عريقة ، أو غير ذلك من الصفات التى لا تمنحه تميزا فى العقل أو الخلق ، أو فى القدرة على التأثير .

وكلما كثر عدد المتعلمين فى مجتمع ما كان اختياره لزعمائه على أسس التميز العقلى والخلقى . ونـذكر أن الجماعات البدائية ، كانت تختـار زعماءها من ذوى الحناجر القوية ، والعضلات المفتولة ، والبناء الجسمى الكبير ، وسرعة العدو وسلامة الحواس ، وما الى ذلك من الخصائص التى يحتاجونها فى الحياة البدائية ، فاذا وجدنا اهتماما فى الزعماء بهذه المميزات التى لا تتناول جوهر الشخصية فى مجتمع من المجتمعات فاننا نحكم عليه بالتأخر ، ونجد أن تلاميذ المدارس الابتدائية يختارون زعماءهم عادة من ذوى الصفات البدائية التى ذكرناها ، ويتغير الوضع غالبا عند انتقالنا الى المدارس الثانوية أو العالية .

ثانيا — قوة الارادة : ولا نقصد بالارادة هنا أن هناك ملكة معينـة توجد فى الشخص وتتصف بالقوة أو الضعف ، وانما نقصد بقوة الارادة وصفا عاما لموقف الشخص ازاء ما يتخذه من أحكام وقرارات . وهذا يتطلب من الزعيم ايمانا بنفسه واقتناعا بقوته ، بحيث يتوقع لنفسه النجاح فيما يرسمه وما يتخذه من خطط . ويتوقف قدر كبير من هذه الصفة على كثير مما ذكرناه فى صفات التميز . ولكن الى جانب كل ما تقدم ، فان أهم ما فى الصفة الثانية هو الثقة بالنفس ، والاقتناع التام بصواب اتجاهاتها . والذين يتتبعون موقف «تشرشل» من الشعب الانجليزى فى الحرب العالمية الثانية يجدون أن انتصار انجلترا كان يرجع الى ثقة « تشرشل » فى نفسه ، التى أمكنه أن يعكسها على الشعب الانجليزى ، بل على العالم أجمع .

ثالثا — تمثيل فكرة الجماعة : ونقصد بهذا ما سبق أن قلناه من أن الزعيم تمثل أفكاره أفكار تابعيه ، وقد كان « هتلر » يمثل اعتزاز الألمان بتفوق العنصرية الألمانية . ونظرا لان الشعب الالمانى رأى فى « هتلر »

ما يراد فى نفسه من آمال ، فانه سار خلفه طائعا مستسلما . ومعنى هذا أن يكون هناك تجاوب بين الزعيم وتابعيه . ويعترض بعض الناس على هذه الفكرة ، اذ يرون فيها ركودا للجماعة . ولكن الركود يكون نتيجة الرضا بالواقع ، فالجماعات عادة تتشوق للرقى ، ووظيفة الزعيم أن ينهض بالجماعة الى ما تشتاق اليه من رقى . وبهذا تنتفى فكرة الركود ، ولا يكون هناك وزن لقول من يتهكمون قائلين : ان الزعيم ليس الا تابعا لأفكار تابعيه . واذا درسنا تفكير زعماء الثورة الفرنسية ، نجد أنهم تركزت فيهم أفكار الثوار وعملوا على تحقيق أمانيهم فى الوصول الى المساواة والحرية والأخاء . كذلك « سعد زغلول » تركزت فيه آلام الأمة المصرية وآمالها ، فتبعته عند ما كان يسعى لتحقيق هذه الآمال . وقد لاحظنا نفس هذه المظاهر فى الحركة المصرية الأخيرة التى انتهت بانزال ال « فاروق » عن عرش مصر ثم القضاء على النظام الملكى .

ويمكننا الآن فى ضوء ما تقدم،أن نفكر فى الاجابة عن السؤال المعروف وهو أيخلق الزعيم الرأى العام ؛ أم يقوم الرأى العام بخلق الزعيم ؟

وتتلخص الاجابة فى الأثر المتبادل بينهما . فالزعيم يستفيد مما حوله من آراء ومشاعر ، ثم يركز هذه كلها ، ويستغلها فى زيادة الهاب المشاعر وانهاض الرأى العام . فالعلاقة بين الزعيم والرأى العام ، كالعلاقة بين أجزاء الحلقة يؤثر بعضها فى بعض ، ويتأثر بعضها ببعض .

رابعا — التضحية الكاملة : وهذه صفة سبق أن أشرنا اليها . ولكنها من الأهمية بحيث يجب أن نتناولها على انفراد . ونلاحظ أن الزعيم له صلاته ومصالحه الشخصية ، فله علاقاته بأفراد أسرته وأفراد بلدته وأصدقائه ومن يدينون بدينه . ولكن الذى ينتظر من الزعيم ، أن يجعل كل هذا فى المرتبة الأخيرة من الأهمية ، وأن يقدم عليه صالح الجماعة أو الشعب الذى يتزعمه. فزعيم الامة لا يكون ناجحا كزعيم الا اذا تساوت أمامه كل الاعتبارات الا اعتبار الصالح العام . ومعنى هذا أن الزعيم يعلو فوق الاعتبارات الطائفية،

وفوق علاقات القرابة والصداقة ، وفوق المصالح الشخصية الذاتية ، هذا هو معنى التضحية . ويذهب زعماء الدين وزعماء العلم وزعماء الوطنية فى التضحية الى أبعد من هذا ، حتى تصبح التضحية بالنفس من جانبهم أمرا سهلا فى سبيل تحقيق الأهداف العامة . والتضحية الكاملة فيها سر نجاح الحركات العامة .

القواعد الاولية لتكوين الامم :

الأمة فى صورتها الاولى المعروفة من أقدم عصور التاريخ هى مجموعة من الناس تحتل قطعة من الأرض ، وتتصف هـذه الارض عادة بأن فيها امكانيات الحيـاة الانسانية من طعام وشراب ومسكن وبعد عن الخطر . ولهذا نشأت أغلب الأمم فى وديان الأنهار ، وبالقرب من ساحل البحر ، وفى سفوح الجبال . وتتصف الارض فى كثير من الاحيان بكونها محصورة بين جبلين أو بين جبل وبحر ، أو محاطة بالماء من جميع الجهات ، أو غير ذلك من الأساليب التى تؤدى الى حصرها وفصلها عن غيرها . وأدى هذا الحصر والفصل الى تجمع الأمم كل أمة فى مكانها . والمكان المستقر المعروف من أهم العوامل للمحافظة على كيان الأمة . وقد ظلت « اسرائيل » آلاف السنين تجاهد فى الحصول على قطعة من الأرض يمكن أن تستغلها لاقامة كيانهـا .

والى جانب صفة الحصر هناك صفة أخرى وهى الاتصـال بين أفراد المجموعة ، ويساعد على الاتصال بسطة الأرض ووجود الأنهار ، ويساعد عليه فى الامم الحديثة السكك الحديدية والطـرق الممهدة . ويقال : ان الطائرات والمذياع وأساليب الاتصال العالمية خطوة هامة فى سبيل تحطيم الحواجز بين الأمم فى المستقبل .

والى جانب الحصر والاتصال هناك عوامل أخرى هى القرب والتشابه والألفة . فقرب الناس بعضهم من بعض يزيد ما بينهم من علاقات ، ويساعد

على القرب عوامل الحصر والاتصال التى سبق أن ذكرناها . أما التشابه فيقصد به التشابه فى التكوين الجسمى،وفى لون البشرة ، وفى اللغة وما الى ذلك . مما يجعل التجانس قريب التحقق .

ويقوم الانسان بادخال عنصر التنظيم فى المجموعات التى تتصف بالصفات التى أشرنا اليها من اتصال وحصر وتشابه . ويؤدى هذا التنظيم الى زيادة تقوية العلاقات بين الأفراد ، وزيادة تقوية العوامل السابقة الذكر ، مما يؤدى الى زيادة التجانس فى الخبرة والثقافة ، وهذا بدوره يؤدى الى زيادة الألفة .

وأهم عوامل التنظيم هى العلاقات الاجتماعية المختلفة التى تدخل تحت الأنواع الآتية :

أولا — العلاقات القانونية : وهى مجموعة من القواعدالموضوعة لتنظيم الواجبات والحقوق الانسانية ، وذلك ازاء تحقيق الحاجات الأساسية . فالحصول على الطعام يحتاج الى تنظيم فكرة الملكية ، وأجور العمال ، وتأمين حقوقهم ، وعلاقتهم بأصحاب رءوس الأموال ، وكذلك تنظيم علاقات الافراد فيما يختص بالاسرة وفيما يختص بالمسكن والتعليم وما الى ذلك . وتوضع لهذا تشريعات ، ثم توضع لهذه التشريعات الأساليب اللازمةلضمان تنفيذها ، وتختلف الأمم فى مقدرتها على حبك التشريعات ، وحبك أساليب تنفيذها ، وذلك بحسب ما لديها من وسائل ، وبحسب ايمان الناس بقيمة هذه التشريعات .

ثانيا — العلاقات الخلقية : وهذه تشمل الآداب العامة ، وبعض هذه الآداب العامة يخضع للقانون ، وبعضها يرعاه العرف . ومن هذه الأخيرة احترام الصغير للكبير ، والاحجام عن استعمال الألفاظ النابية ، والرقة فى المعاملة ، والاعتذار عند وقوع الخطأ ، ومراعاة الشعور ، وما الى ذلك مما تجده يتغير من مجتمع الى مجتمع تغيرا واضحا .

ثالثا — التقاليد : ويدخل فى هذا ما يشترك فيه كل أفراد الأمة تقريبا اشتراكا يبقى على مر الزمن ، كالاحتفال بالمواسم والأعياد بصورة تتميز بها أمة من أخرى . فمن التقاليد فى انجلترا مثلا أن يخلع الرجل قبعته تحية واحتراما لغيره ، أما فى مصر فوضع الطربوش على الرأس من دلائل احترام الصغير للكبير . ومن التقاليد ما يتبع فى تشييع الجنائز ، وفى عزاء أهل الميت ، وفى زيارة القبور بصورة دورية . وهناك تقاليد ثابتة نسبيا فيما يتبع فى الزواج ومراسيمه ، وفى الاحتفال بأعياد الميلاد ، وغير ذلك مما يقوم به الناس بصورة واحدة متعارف عليها ، يشعرون معها بأنهم يكونون وحدة. وينبذ الناس عادة من يخرجون على هذه التقاليد مما يبدو غريبا فى نظر أمة أخرى لا تألف هذه التقاليد .

وهناك ما يشبه التقاليد مما يظهر سريعا ويختفى سريعا ، كالتغير فى الأزياء وأساليب البناء ، وما ينشر بين الناس من كتب وشائعات . وما الى ذلك مما يلون أفكار الناس بصفة مؤقتة .

المجتمع وحاجات الافراد :

للمجتمع بالنسبة للفرد وظائف أساسية أهمها حماية الأفراد بعضهم من البعض الآخر ، وحمايتهم من الاعتداء الخارجى ، وكذلك تهيئتهم للحصول على أسباب رضائهم واطمئنانهم ورفاهيتهم وكرامتهم وعزتهم ، ونعلم أن الفرد له غرائزه ونزعاته ، وأنه يسعى لتحقيقها عن طريق الاتصال بمختلف عناصر البيئة المادية والاجتماعية . ويحتمل عند قيام الفرد بهذا أن يلقى الموانع من غيره من الناس ، ويحتمل كذلك أن يعتدى على غيره فيمنعه من تحقيق مطالبه . ولهذا يحتاج الأمر الى نوع من التوفيق بين مطالب الفرد ومطالب غيره، ويحتاج الأمر كذلك الى التوفيق بين مطالب الافراد وامكانيات البيئة ، كل هذا يقتضى نوعا من التنظيم الجمعى تقوم بأغلبه قيادة تسمى السلطة وتنقسم السلطة عادة الى ثلاثة أقسام : تشريعية وتنفيذية وقضائية .

ونظرا لأن الانسان يهتم كثيرا بتحقيق حاجاته الأولية فان التنظيمات الاجتماعية تقوم عادة أول الامر على هذه الحاجات. فللانسان حاجاته البيولوجية كالحاجة للطعام والحاجة للتوالد ، وحاجاته النفسية كالشعور بالاطمئنان والاستمتاع بحريه التعبير . على أن الشعور بالاطمئنان يتوقف كثير منه على تحقيق الحاجات البيولوجية ، وليس من السهل أن نفصل بينهما . فحاجات الانسان تتناول الطعام والوالدية والدفاع عن الذات والمأوى والملبس والناحية الجنسية ، كما تتناول حرية التعبير والكلام . غير أن الحاجات البيولوجية وبخاصة الحصول على الطعام تأتى فى المرتبة الأولى. ولهذا كانت العلاقات التجارية والاجتماع للزراعة وللصيد هى أولى أنواع العلاقات الاجتماعية ، ذلك لأنها كانت تضمن الحصول على الطعام . كذلك تملك الأرض كان قائما على صلاحيتها للانتاج ، وقائما — كما قلنا — على ثبوتها ومنحها أصحابها صفة الاستقرار والاستمرار والتحديد وما الى ذلك . ونشأت بسبب هذا كله فكرة التزاوج الداخلى بين جماعات الصيادين ومن يعيشون فى أرض واحدة أو تربطهم بعضهم ببعض مصالح واحدة من حيث الحصول على الطعام .

وقد نشأت عدة قوانين وتقاليد وآداب ترتبط بنواحى الحصول على الطعام والحصول على المأوى والتزاوج ، وتكوين الأسرة ، وفى كل هذا نجد نشوء الفكرة التعاونية ، فالجمعيات التعاونية تضمن لأعضائها الحصول أولا على الطعام بتكاليف قليلة ، ويمكنها أن تضمن لهم كذلك الحصول على الملبس .

ويلاحظ أن من أهم المشكلات الاجتماعية — فى الحروب والأزمات وما ينتج عنها — مشكلات المأكل والملبس والمأوى . وتقوم الحكومات المحلية والهيئات الدولية ببذل جهود جبارة لمكافحة الغلاء ولتنفيذ مشروعات مثل مشروع «مارشال» حتى يحصل الناس على ما يحتاجونه أولا من مأكل

وملبس ومأوى . والذين يدرسون الأمم والجماعات ، يجدون أن تقدير صلاحية الحكومات والزعماء يقوم الى حد كبير على امكان تحقيق نصيب كاف أو وافر من هذه النواحى . وللانسان حقوق أخرى يتطلب تحقيقها لنفسه فى المجتمع الحديث حتى يشعر بالكرامة الذاتية كعضو فى هذا المجتمع . وأهم هذه هى أن يكون متعلما تعليما يكفل له تحقيق الكفاية والكرامة . ومن حقوقه كذلك أن يكون حرا فى تقرير نوع النظام الذى يجب أن ينتمى اليه وهذا القسط من الحرية يؤدى الى تحقيق ما نسميه بالحياة الديمقراطية التى وصفها « لنكولن » بأنها قيام الناس بحكم أنفسهم بأنفسهم لصالح أنفسهم .

تطبيقات فى التربية :

يخطىء الناس اذا ظنوا أن المدرسة مكان يحشر فيه التلاميذ جنبا الى جنب لتلقى بضعة معلومات يمكنهم أن ينجحوا عادة فى تلقيها دون أن تربطهم بعضهم ببعض أية علاقة . فالمدرسة كما نعلم اعداد للحياة . فيجب اذا أن يمارس التلاميذ فيها أسباب الحياة بصورة راقية حتى اذا خرجوا الى الحياة أمكنهم أن يرقوا بالمجتمع مستعملين هذه الأساليب الراقية . ففى المجتمع حياة نيابية ، وعلى هذا يجب أن يتمرن التلميذ فى المدرسة على أساليب الحياة النيابية . فيجتمع التلاميذ لانتخاب من يمثلونهم فى الاضطلاع بتنظيم حياتهم الاجتماعية بالمدرسة . وتقوم الحياة النيابية فى المدرسة على صورة مصفاة خالية من الشوائب التى نجدها عادة فى الحياة النيابية فى المجتمعات .

وكما تتطلب فى المواطن ولاء لوطنه تتطلب فى التلميذ ولاء لمدرسته . فالولاء للمدرسة خطوة اعدادية لتحقيق الولاء للمجتمع . ولكن الولاء للمدرسة لا يتأتى الا اذا تحققت فى المدرسة أغلب الشروط التى سبق أن ذكرناها للمجتمعات القوية الصالحة . فالمدرسة التى يكثر فيها النشاط

الجمعى الناجح — الذى يشعر معه التلميذ بالفائدة ، والثقة بالنفس ، والثقة بالمدرسة ومن فيها من تلاميذ ومدرسين — تنشأ فيها روح اجتماعية صحية قوية ، خصوصا اذا كان التلميذ بانتمائه لهذا المجتمع المدرسى يشعر بالرضا عن النفس والكرامة والاعتزاز بالذات . وهذا يأتى عادة من خصوبة النشاط الجمعى بمختلف ألوانه . فرحلات المدارس ، ودروس المشروعات . وحفلات التمثيل ، والمباريات الرياضية ، والاشتراك فى الخدمات الاجتماعية والأعمال التعاونية ، كل ذلك يزيد من الصلات بين التلاميذ بعضهم وبعض ، وبينهم وبين مدرسيهم . ويساعد على هـذا بعض التنظيمات المعروفـة ، كالأقسام الداخلية ، والأسر ، والجمعيات وما الى ذلك . وفى كل هـذه التنظيمات يختار من التلاميذ الزعماء والقادة ، ويجدون فرصا كثيرة للتمرن على القيادة فى أحسن صورها . وهنا تلعب المدرسة دورا هاما فى تمرين قادة التلاميذ على القيادة الحكيمة ، وفى تمرين التلاميذ على حسن اختيار القادة ، واحترام قيادتهم ، ومحاسبة هذه القيادة اذا حادت عن الطريق السوى .

ولا يقتصر الأمر فى التربية الاجتماعية على أنواع النشاط التى تحدث عادة خارج الفصل ، وانما نجد مجالا واسعا لاستغلال النظام الجمعى والروح الجمعية فى حصص التاريخ والدين والتربية الوطنية والتذوق الجمالى والموسيقى والأناشيد وما الى ذلك . فكل ما يدخل تحت التربية الوجدانية يتطلب عادة اثارة لحماس أو لتذوق تسهل عادة اثارته فى الجماعات أكثر مما تسهل فى الأفراد . فدروس الدين عندما تلقى على جمـاعات من التلاميذ تكون عادة أكثر نجاحا منها عند ما تدرس بطريقة فردية . وهنا يجب أن نشير الى نقطتين هامتين ؛ هما : الجو المدرسى ، والزعامة الصالحة ؛ فلا نتيجة لدروس الدين اذا لم يكن جو المدرسة مشبعا بروحه . كذلك تكون الدروس مثمرة ان كان مدرسو المدرسة يمارسون العبادات بنظام وفى خشوع وايمان ، ذلك لأن أثر المثال العملى وأثر الجو المدرسى أبعد من أثر التلقين .

وهذا الذى قلناه عن التربية الدينية ، يمكن أن نقول مثله عن التربية الصحية ، والتربية الجمالية ، وبث روح الخير وروح الخدمة الاجتماعية ، وما الى ذلك من نواحى التربية الوجدانية والخلقية .

والتربية الاجتماعية تكون أميل للاثمار كلما خرجنا من دور الطفولة ، واقتربنا من دور المراهقة والبلوغ واكتمال النمو . فأساليب التربيـــة الاجتماعية تكون فى العادة أكثر نجاحا فى المدرسة الثانوية منها فى المدرسة الابتدائية . ولعل هذا يرشدنا الى كثير مما يجب أن تكون عليه الحياة فى المدرسة الثانوية

obeikandl.com

المراجع

1. Adams, J. : Modern Developments in Educational Theories.
2. Ginsberg, Morris : The Psychology of Society.
3. Ginsberg, Morris : Studies in Sociology.
4. McDougall : The Group Mind.
5. Young, Kimball : Social Psychology.
6. Young, Kimball : Readings in Social Psychology.

obeikandl.com

للمؤلف :

١ — أسس الصحة النفسية : الطبعة الرابعة — مكتبة النهضة المصرية .
يبحث فى مشكلات الأطفال والمراهقين بحثا مبنيا على دراسة عملية لحالات مصرية .

٢ — قصة الحياة فى جميع الأحياء : (مع الدكتور طنطاوى) مكتبة النهضة المصرية .
كتاب فى التربية الجنسية وضع خصيصا ليقرأه الناشئون فى دور المراهقة وقبيلها .

٣ — الاحصاء فى التربية وعلم النفس : (مع الدكتور حسين محمد حسين) — مكتبة النهضة المصرية .
كتاب يبحث فى الأساليب الاحصائية الحديثة وتطبيقها فى ميادين التربية وعلم النفس . ومن بين هذه الميادين الامتحانات المدرسية والاختبارات الحديثة . ويشير فى خلال ذلك الى نظريات العوامل العقلية .

٤ — الادراك
« Visual Perception of Space. »
« Cambridge University Press. »
بحث تجريبى أدى الى الكشف عن العامل المكانى « K » وهو أساس القدرات العقلية المؤهلة للتفوق فى المهن الهندسية .

٥ اللغة والفكر : (مع آخرين) — توريدات المعارف .
يبحث فى سيكولوجية اللغة وطرق تدريسها ، وينتهى بتقرير عن تجربة الطريقة الكلية (الجملية) .

٦ — القراءة العربية : (مع آخرين) — بتكليف من وزارة المعارف .
كتاب لتعليم مبادىء القراءة يقوم على تطبيق طريقة الجملة . فيبدأ بالجملة ثم ينتقل بالطفل تدريجيا الى أجزائها . وهى تقوم على أحدث البحوث السيكولوجية المعروفة باسم الجشتالت . وهناك مرشد للمعلم فى كتيب مستقل يبين طريقة استعمال الكتاب .

٧ — تيسير النحو : (مع آخرين) —(للسنة الأولى الاعدادية والخامسة الابتدائية) عيسى البابى الحلبى وشركاه .
كتاب يقوم على الأسس التى أقرتها اللجنة الدائمة لترقية اللغة العربية ، وقرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول .

٨ — الاختبارات الحسية للذكاء .